الخطاب الإعلامي في شعر منصور جاسم الشامسي
دراسة وصفيّة تحليليّة

The Media Discourse in the Poetry of Mansour Jassim Al-Shamsi A Descriptive and Analytical Study

أحمد عبد الإمام جابري
طالب دكتوراه / جامعة خليج فارس/ بوشهر- إيران

رسول حمدان بلاوي
أستاذ مشارك/ جامعة خليج فارس/ بوشهر- إيران

محمدجواد بورعابد
أستاذ مشارك/ جامعة خليج فارس/ بوشهر- إيران

علي حسين خضري
أستاذ مشارك/ جامعة خليج فارس/ بوشهر- إيران

Ahmad Abdol-Imam Jaberi
Ph.D. student\ Persian Gulf University\ Bushehr - Iran
mr.ahmad.jaberi1366@gmail.com

Rasoul Hamdan Balavi
Associate Professor\ Persian Gulf University\ Bushehr - Iran
r.ballawy@pgu.ac.ir

Mohammad Javad Pourabed
Associate Professor\ Persian Gulf University\ Bushehr - Iran
m.pourabed@pgu.ac.ir

Ali Hossein khezri
Associate Professor\ Persian Gulf University\ Bushehr - Iran
alikhezri@pgu.ac.ir

تاريخ الاستلام: 4/ 12/ 2022، **تاريخ القبول:** 15/ 3/ 2023.
E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835

Received: 4/ 12/ 2022, **Accepted:** 15/ 3/ 2023.
DOI: 10.33977/0507-000-063-001
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص

يُعتبر الخطاب الإعلامي من أشهر الأساليب التعبيرية ومن أهمّ الآليات المتّخذة لتزويد المتلقي بالمعلومات في العصر الراهن؛ إذ يعتمد هذا الخطاب على مجموعة من التقنيات التعبيرية لإلفات انتباه المتلقي وتوجيهه نحو المعلومة بدلاً من توجيه المعلومة إليه. وما يُقصد بالخطاب الإعلامي في الشعر هو تلك الآليات والأساليب التعبيرية التي يعتمدها الشاعر في إبهار المتلقي ولفت انتباهه الشعوري إزاء الصورة الشعرية والمشهد الفني وهذا ما حاولنا قراءته في النص الشعري لدى منصور الشامسي. عمدنا في هذه الورقة النقدية إلى تحليل الخطاب الإعلامي في شعر الشامسي بعد أن قدّمنا تعريفاً وجيزاً لكلّ من مصطلحات التحليل والخطاب والإعلام والخطاب الإعلامي كما اعتمدنا في دراستنا للخطاب الإعلامي على ثلاثة استخدامات هي؛ استخدام الرموز والشعارات، واستخدام الأساليب اللغوية، واستخدام صيغ التفضيل، وتُعتبر هذه المستويات الثلاثة من أهم الاستمالات العاطفية المعتمدة في الخطاب الإعلامي. ما حدا بنا لاختيار هذا الموضوع للدراسة هو احتواء الكثير من نصوص الشاعر على طابع إعلامي وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. أهمّ ما توصّلنا إليه في هذه الدراسة هو أنّ منصور جاسم الشامسي اعتنى بالخطاب الإعلامي وآلياته في شعره هادفاً إلى استظهار الصور الفنية وسماتها الجمالية في نصوصه ما اعتمد على الاستمالات العاطفية التي تستهدف التأثير في وجدان المتلقي وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الإعلامي، منصور الشامسي، الشعر المعاصر، الشعر الإماراتي.

Abstract

The media discourse is manifested as one of the most prominent elements that are most present - if compared with other artistic features - in the poetry of Mansour Jassim al-Shamsi. This is what prompted us to take this topic as an introduction to study the manifestations of this artistic feature. The poet is keen in pioneering this field to bring the most accurate technical mechanisms in order to build bridges of communication and interdependence with the reader in the literary text.

In this research, we relied on the descriptive analytical approach, we decided to shed light on the most prominent expressive mechanisms in the poetry of the contemporary Emirati poet Mansour Jassim al-Shamsi in light of the media discourse. To achieve this, we relied on two collections of poetry from his literary works, the Diwan "anthology" of Sura wa Asrar (Movement in the night and secrets) and the Diwan "anthology" of mamalek al-Nakhla (the Kingdoms of the Palm). The anthology of 'sura wa asrar' consists of a poetic trilogy, entailing the solitudes of Mansour al-Shamsi and its stages, the heavens of a high-ranking woman in love, and hold on, take my hand…! It deals with a set of themes by employing many dualities in a poetic and prose language full of wild imagination and symbolic icons that form the dimensions of his artistic image. As for the anthology of mamalek al-Nakhla, it holds four poems between its two covers with titles: Kingdoms of Barajeel, Hymns of the Deserts, Kingdoms of al-Nahham and the Mirrors of the Sea, Dusk Before Crossing, the Kingdoms of the Palm, Scandal across his movement between the four kingdoms.

***Keywords**: Media discourse, Mansour Al-Shamsi, contemporary poetry, Emirati poetry.*

1ـ المقدمة

تتجلى سمة التواصل باعتبارها أحد أبرز العناصر التي يغلب حضورها – إذا ما تمت المقارنة مع سائر السمات الفنية – في شعر منصور جاسم الشامسي وهذا ما حدا بنا لاتخاذ هذا الموضوع مدخلاً لدراسة متجليات هذه السمة الفنية. يحرص الشاعر في ريادة هذا المضمار أن يستجلب أدق الآليات الفنية من أجل مد جسور التواصل والترابط مع القارئ، فمن أبرز الوظائف الغائية للخطاب الإعلامي هو إيصال الرسالة المرادة إلى المتلقي من خلال أدوات تعبيرية فنية تزيد من وعي المتلقي وتفتح عليه آفاقاً من الجماليات خاصة إذا تم توظيفه في النص الأدبي. إضافة إلى هذا «يعد الخطاب الإعلامي صنفاً من بين أهم أصناف الخطابات اللغوية المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المعبرة عن كل مجالاتها الحياتية المؤثرة فيها المتأثرة بها». (أبرير، د.ت: 90)

واعتماداً على طبيعة التقنية التواصلية الإعلامية للإنسان في القرن الحاضر ونتيجة لحاجته في إثراء مخزونه العلمي في ظل التطور الحاصل الذي عمّ الحياة الاجتماعية بتفاصيلها «لم يكن الخطاب الإعلامي بمعزل عن هذا التطور النوعي الذي ميز وسائل الاتصال الجماهيري الذي احتلت معه القناة البصرية في الإدراك والتواصل مقدمة الاهتمامات، كما وفرت وسائل الطباعة والتصنيف والتصوير والنسخ، جميع أسباب انتشار الخطاب المطبوع والمصور في شكل جديد يوفر لقطبي التواصل إمكانيات تنويع تعبيري بمراعاة أبسط جزئيات العرض وتفاصيل القناة المعتمدة للعرض». (الماكري، 1991: 60)

ارتأينا في هذا البحث الذي اعتمدنا فيه على المنهج الوصفي التحليلي أن نسلط الضوء على أبرز الآليات التعبيرية في شعر الشاعر الإماراتي المعاصر منصور جاسم الشامسي على ضوء الخطاب الإعلامي معتمدين في ذلك على ديوانين شعريين من أعماله الأدبية هما ديوان سُرى وأسرار وديوان ممالك النخلة. منصور جاسم الشامسي (1965 –...) كاتب و شاعر إماراتي، حاصل على دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة إكستر – بريطانيا 2004م. نُشر له حتى الآن أربع مجموعات شعرية بدأت بمجموعة إسار (2014م)، وتلتها مجموعتا ممالك النخلة وديوان سرى وأسرار في عام 2017م وديوان تحدّث أيها الجمال في عام 2019م. جاءت بعض القراءات

التحليلية لأشعار الشامسي في الصحف الرقمية ومن بينها مقال للباحث عدي العبادي الموسوم بـ (دلالة الإبداع في قصائد الشاعر الدكتور منصور جاسم الشامسي) قد تم نشره في صحيفة رأي اليوم الرقمية في 30 مايو 2018م. ومقال آخر بعنوان (قراءة في ديوان تحدّث أيها الجمال لمنصور الشامسي) للباحث ناظم ناصر القريشي نشر في موقع الدستور في 12 يوليو 2019م.

1ـ1ـ أسئلة البحث

ما نطمح إليه في هذه الورقة البحثية هو الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هي أبرز الآليات التعبيرية في شعر منصور جاسم الشامسي من منظور الخطاب الإعلامي؟
- كيف يتجلى الخطاب الإعلامي في التواصل مع القارئ في شعر الشامسي؟

1ـ2ـ خلفية البحث

تطرق الكثير من الباحثين إلى مفهوم الخطاب بشكل عام في شتى المجالات، ومن بينها مفهوم الخطاب الإعلامي الذي هو موضوع بحثنا لدراسة شعر منصور جاسم الشامسي **وسنعرض فيما يلي بعضاً من الكتب والبحوث التي تطرقت لهذا المفهوم على نحو إجمالي.**

1. كتاب نظام الخطاب من تأليف ميشيل فوكو وترجمة أحمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العال (1985م) الدار البيضاء، دار النشر المغربية: ناقش المفكر ميشيل فوكو في هذا الكتاب أنواع الخطاب لدى الطبقة العامة من الشعوب وما يرتكز تحديداً حول المنطوق منها باعتباره الركيزة الأساسية التي نشأ عليها هذا المفهوم فلسفياً.

2. كتاب مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب من تأليف بسام عبد الرحمن مشاقبة (2014م) عمّان – الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع: تناول المؤلف في هذا الكتاب البحث الإعلامي من حيث التعريف والأهمية وواقع التجربة البحثية في الدول المتقدمة كما تناول أيضا مفهوم تحليل الخطاب وإشكالياته وأنواعه واستراتيجيته.

3. كتاب الشكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهراتي من تأليف محمد الماكري (1991م) بيروت، المركز الثقافي العربي: وقد تعرض الكاتب في هذا الكتاب إلى عرض مفصل لأشكال الخطاب ودورها في تكوين المادة الفكرية لدى الناس وكيفية توظيفها في التشكيلة الثقافية والعلمية لديهم.

4. كتاب معجم تحليل الخطاب من تأليف باتريك شارودو ودومينيك منغنو وترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود (2008م) تونس، دار سيناترا: حيث تناول أصناف الخطابات التي ينتجها المجتمع والأدوات التي تثري الخطابات على اختلافها ودورها في المجتمع وكيفية توظيفها وأغراضها.

5. بحث بعنوان التداولية والخطاب الصحافي التلفزي الجزائري (2018م) وهو عبارة عن محاضرات لمجموعة من الباحثين قد ألقيت خلال ندوة علمية في جامعة مولود معمري تيزي – وزو وقد نوقشت مجموعة من المفاهيم والمصطلحات مثل الخطاب الصحفي والصحافة وعناصر الخطاب الصحفي وخصائصه وآلياته.

6. بحث بعنوان الصورة في الخطاب الإعلامي للباحث إبرير بشير (د.ت) وهو عبارة عن محاضرة علمية ألقيت في جامعة عنابة ضمن الملتقى الدولي الخامس وقد تناول فيه تعريف الخطاب الإعلامي وكيفية توظيف الصورة فيه والعناصر المكونة للخطاب الإعلامي ودوره في صناعة الثقافة في المجتمعات.

7. بحث بعنوان مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم – دراسة تحليلية لنصوص من كتاب **الله** للباحث سيد محمد ساداتي الشنقيطي (1986م) الرياض، دار عالم الكتب: وقد تناول فيه الباحث الإشارات والشواهد القرآنية المنضوية تحت مفهوم الإعلام أو ما يمكن إدراجه ضمن هذا المفهوم. ومن خلال مراجعتنا لبحوث أخرى مماثلة في هذا المجال توصلنا إلى أننا في ما يتعلق بموضوع دراستنا وهو تحليل الخطاب الإعلامي في شعر منصور الشامسي لم نعثر على أية دراسة تناولت شعر هذا الشاعر الإماراتي المعاصر من هذا المنطلق، وعليه؛ فإن هذه الدراسة التي بين أيدينا هي الأولى من نوعها في هذا المجال، كما نأمل أن تكون ذات بصمة وأثر في الدراسات اللاحقة.

2ـ المفاهيم الإجرائية

توافرت في هذه الدراسة عدة مصطلحات نقدية تم التركيز والاعتماد عليها في تشكيل هيكلة البحث من أجل التوصل إلى الأهداف المرجوة التي تنبني عليها هذه الدراسة. إذن ينبغي لنا قبل الولوج في المجال التطبيقي لهذه الدراسة أن نستعرض تعاريف أهم المصطلحات النقدية التي جاءت ضمن البحث كتمهيد للقارئ للوقوف على النتائج المحصلة من تحليل النص وفق مفهوم الخطاب الإعلامي.

2ـ1ـ التحليل

من المصطلحات التي تعنى بهذا الموضوع هو التحليل ويشير هذا المصطلح «– بغض النظر عن الاستعمال الشائع –، السيميائية – إلى الطرق المستعملة في وصف موضوع سيميائي، بقصد إيجاد علاقة بين الجزء والكل، وتحديد الوحدات الدنيا المكونة للموضوع. وتتحدد أنماط التحليل باختيار منهجية ومستويات معرفية». (علوش، 1985: 75) إذاً ما نقصده من مصطلح التحليل في هذا البحث هو قراءة الإشارات والعلامات التي تكمن وراء النص وفك شفرات ورموز النص وكشف المداليل المنغلقة على القارئ العادي، وتأتي هذه القراءة على مستويات مختلفة من حيث الوضوح والغموض.

2ـ2ـ الخطاب

يشير المعنى اللغوي لمصطلح الخطاب من حيث الدلالة المعنوية الأولى إلى «الإجابة عن شيء ما والنطق به، أو مراجعة الكلام». (ابن منظور، 1997: 135). وأيضا على المستوى اللغوي البحت يشير هذا المصطلح في معناه الأساسي إلى «كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواءاً كان مكتوباً أم ملفوظاً». (الرويلي والبازعي، 2002: 155). ومن ناحية أخرى «يقوم مفهوم الخطاب في اللغة

– سواء العربية أو الأجنبية – على التلفظ أو القول بين طرفين: أحدهما مخاطِب، وثانيهما مخاطَب، وقد يتحاوران في شكل حديث حر؛ فيقال حينئذ: إنهما يتخاطبان». (عصفور، 1997: 64). وأما من الناحية الاصطلاحية يحدد فوكو الخطاب بأنه «الميدان العام لمجموع المنطوقات، أو هو ممارسة لها قواعدها تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها». (فوكو، 1985: 51 – 52). يُعتبر الخطاب وسيلةً للتواصل بين المرسِل والمرسَل إليه من خلال إرسال مجموعة من الإشارات والرموز حول موضوع ما وغالبا ما تكون مشفرة بدلالات ثانوية وخاصة في مجال الأدب ومن هنا تأتي أهمية الخطاب إلى جانب التواصل في «فك شفرة النص بالتعرف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية أو مفاهيم». (بلاوي، 1442: 8). ويظهر للدارس من خلال هذا التنقل بين تعاريف مفهوم الخطاب أن هذا المفهوم لا تتحدد سماته في إطار معين يتفق عليه الباحثون، ولكن «رغم عدم الاتفاق على مفهوم الخطاب إلا أنه أصبح يستخدم على نطاق واسع في تحليل النصوص الإعلامية، وقد نشأ مفهوم الخطاب في إطار دراسات اللغة والألسنية أو علم اللغة الحديث». (شومان، 2004: 3).

2.3ـ الإعلام

جاء في شرح كلمة الإعلام من المنظور اللغوي بأنه «مصدر أعلم أي قام بتعريف وإخبار لغيره، والفعل الثلاثي منه (علم) أي عرف وخبر، وقال ابن منظور في لسان العرب: «وعَلِمتَ الشيءَ» بمعنى عَرَفتَهُ وخَبَرتَهُ. ومصدر الفعل الرباعي (أعلم)، يقال أعلمَ يُعلمُ إعلاما ... وأعلمته بالأمر: أبلغته إياه وأطلعته عليه» (بن ذهيبة، 2016–2017: 33). ومن جانب آخر فقد عرّف الشنقيطي الإعلام بأنه «كل قول أو فعل قُصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية شخصية أو جماعية إلى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير، سواء أكان الحمل مباشراً أم بواسطة وسيلة اصطلح على أنها وسيلة إعلام قديماً أو حديثاً» (الشنقيطي، 1986: 17). ويُعرّف الإعلام من الناحية الاصطلاحية بأنه «قيام بإرسال أو إيصال، كما هو إعطاء وتبادل المعلومة سواء كانت مسموعة أو مرئية بكلمات أو جمل أو إشارات أو الصورة أو الرمز. والإعلام أيضا هو جعل المعلومة التي نريد إرسالها مفهومة ومعروفة للمُرسَل إليه». (المتوكل، 2003: 14).

2.4ـ الخطاب الإعلامي

تنوعت التعاريف حول مفهوم الخطاب الإعلامي وماهيته وما يرتبط به كالعناصر المكونة له والآليات والوسائل التي يستخدمها في سبيل تحقيق الغاية المرادة، ولكن بنحو إجمالي يمكن اعتبار الخطاب الإعلامي «صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والآليات التقنية لتبليغها عبر الزمان والمكان». (بشير، د.ت: 3) ترتكز وظيفة الخطاب الإعلامي بنحو محدّد على الاتّصال واعتماداً على هذه الوظيفة «يُعدُّ الخطاب الإعلامي عملية اتصاليّة متكاملة تبدأ من منتج الخطاب الإعلامي، الذي ينطلق من فكر أو وجهة نظر أو عقيدة معينة ويعتمد في ذلك على صياغة الخطاب الاتصاليّ» (الحسيني، 2022).

وبما أن الخطاب الإعلامي يتضمن خصائص كل من مفهومي الخطاب والإعلام لذا يمكن اعتباره حصيلة تمازج هذين المفهومين بما يحتويان من إشارات ودلالات، وعليه؛ فإن للخطاب الإعلامي دوراً ريادياً وفعالاً في تكوين الرأي العام والثقافة السائدة، حيث «يتيح لنا تحليل الخطاب الإعلامي وصف وتقييم مشاركة المعاني بدقة وتفصيل، إذ يحلّلُ تحليلُ الخطاب الإعلامي أي التمظهرات في الحقل الاجتماعي هي السائدة؛ وما نوع التفاعلات التي تنشئها النصوص الإعلامية بين الناس والعالم من جهة وبين أصحاب السلطة وسائر الناس من جهة أخرى» (ماتسون، 1392ش: 10). وبناء على هذا يُصطلح على مفهوم الخطاب الإعلامي بأنه «منتوج غغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية ثقافية structurso-cio – culturelle محددة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه، بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر عنها». (نفس المصدر: 4)

3ـ القراءة التطبيقية:

ما من شك في أن الشاعر أو الأديب أو الكاتب بنحو عام من أجل إيصال الفكرة أو الصورة الذهنية للمتلقي يلجأ إلى توظيف مجموعة من الأساليب والتقانات التي من شأنها أن تستجيب لرغبة المتلقي وتحفزه في تلقي الصورة وخوض تجربة جمالية جديدة في تفاصيلها كلها. تختلف الأدوات والأساليب من كاتب إلى آخر ومن فكرة إلى أخرى فبطبيعة الحال يعمد كل مصور إلى التقاط مشهد جمالي وفني من زاوية قد تختلف عن زوايا الآخرين وهذا الاختلاف في الصور الجمالية والمحطات الفنية هو الذي يثري الحصيلة الفنية وينميها ويميزها عن مثيلاتها، ولكن بالرغم من ذلك تبقى الأدوات والأساليب المستخدمة في خلق الصورة الفنية هي العامل الرئيس في استقطاب أكبر شريحة من القراء والمتابعين.

وفي ما يتعلق بموضوع بحثنا يعتمد الخطاب الإعلامي في إحداث التأثير والإقناع لدى المتلقي على عدة استمالات وتختلف هذه الاستمالات والاستراتيجيات باختلاف الرسالة والمتلقي والأغراض التي تتضمنها والغاية التي تسعى لتحقيقها. وبما أن الشعر مادة تخاطب بالدرجة الأولى وجدان الإنسان ومشاعره وأحاسيسه فمن الضروري أن تأتي الأدوات ضمن هذا السياق وفي إطاره لتعتلق الصورة الفنية التي يحملها الشعر في ذهن المتلقي وتنحفر في ذاكرته. يعتمد الخطاب الإعلامي غالبا على ثلاث استمالات لإحداث الإقناع لدى المتلقي وهي كالتالي:

الاستمالات العاطفية: تستهدف التأثير في وجدان المتلقي وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه، ومن بين استخداماتها يمكن الإشارة إلى الأمور التالية:

أ. استخدام الشعارات والرموز

ب. استخدام الأساليب اللغوية

ت. استخدام صيغ التفضيل

الاستمالات العقلانية: تعنى بمخاطبة العقل وتقديم الحجج المنطقية وتعتمد على:

أ. الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية

ب. تقديم الأرقام والإحصاءات

ت. بناء النتائج على المقدمات

استمالات التخويف: تعتمد هذه الاستراتيجية على إثارة مشاعر الخوف والقلق لدى المتلقي بالاعتماد على عاملي التخويف والترهيب. (سلطاني، 2016–2017: 63 – 66).

وبناء على ما تم ذكره سنعتمد في دراستنا لمظاهر الخطاب الإعلامي في شعر الشامسي على الاستمالات العاطفية باعتبارها الأقرب والأنسق لمادة الشعر وفقا لطبيعته ومكوناته.

3ـ1ـ استخدام الشعارات والرموز

يُعتبر الشعار والرمز من أبرز الأدوات التعبيرية في الخطاب الإعلامي وغالبا ما يتم استخدامهما من قبل الكاتب لما لهما من تأثير واضح في استجلاب انتباه المتلقي وإقباله على المادة المكتوبة أو المرسومة. فالشعار والرمز يعملان في جذب المخاطب وهدايته وإرشاده نحو المادة الفنية والعمل الذهني كما يعمل المشعل الوضاء والعَلَمُ المشهر في استقطاب التائهين والضالين. ومن المؤكد يعود مدى فاعلية الرموز والشعارات وتأثيرها في عملية إغراء المتلقي وحثه في الإقبال على المادة المرادة إلى قوتها ومكانتها وحسن توظيفها في العمل الفني.

سنناقش في ما يلي بعضاً من الشعارات والرموز التي أولى الشامسي لها اهتماماً بالغاً في توظيفها في منتجه الأدبي ودورها الإعلامي في الكشف عن الملابسات الفنية وإثراء المخزون المعرفي لدى المتلقي.

أ. البراجيل[1]

تمثل البراجيل بصفتها الوسيلة الأولى والوحيدة لتكييف الجو وتلطيفه وتسريب الهواء إلى المنازل البدائية في البلدان الخليجية في الأزمنة القديمة، تمثل لدى الذاكرة الخليجية رمز الراحة والطمأنينة والسكينة. ولهذا سمّى الشاعر بلده بمملكة البراجيل إشارة منه إلى مكانتها ودورها في توفير الراحة والسعادة للناس. يقول الشاعر في المملكة الأولى من ديوانه ممالك النخلة وهي المسماة بمملكة البراجيل التي استهل بها ديوانه الشعري:

هــذي البراجيــل/ وجــدُ/ ومَجــدُ/
أرضٌــ/ وَبَحــرُ/ بيــوتٌ/ وتراتيــل
(الشامسي، 2017: 15)

تمثل البراجيل لدى الشاعر ولدى الذاكرة الخليجية والإماراتية بالذات مَعلماً نوستاليجياً ووسيلة هامة لربط الحاضر بالماضي والعودة إلى أعتاب الحياة المفعمة بالطيب والهناء. يتجلى الدور الإعلامي في هذا المقطع أولا في التركيبة البنيوية اللفظية لمفردة البراجيل الغريبة على الذاكرة العربية غير الخليجية لفظاً وإن كانت معروفة معنى وروحاً، حيث أن القارئ تغريه الكلمة من أول لحظة يقع عليها نظره لمعرفة ما تتضمنه من معنى ولهذا استغل الشاعر البناء اللفظي للكلمة لجذب القارئ إلى حقله الفني. وأما المنحى الإعلامي الثاني في هذا المقطع يتجلى في التقنية البصرية التي وظفها الشاعر في كتابة هذه المفردات مكوناً عموداً من الكلمات تماثل في شكلها بناء البراجيل التي يتم إنشاؤها على شاكلة برج مستطيلي الشكل.

يقول الشاعر في المقتبس التالي:

تَرحَلُ البَراجيلُ عَــن جُفونِ الصَّحارى/
تَغدو أمانيٌ تَقتَربُ من عُيونِ الشَّواطئ/
مُستسلمةً للفضــاءات،/ مداراتٌ/ تَرقى
المنازلَ/ وتبُثُّ المواويلَ/ تحرسُ مدائن
اليابســة/ تنظرُ آفاقَ البحــور/ وتَرقُبُ
مَســيرَ السَّفين (الشامسي، 7102: 61)

أول ما يلاحظه القارئ في هذا المقتبس هو الحديث عن الرحيل، رحيل مَعلَم من معالم الماضي الذي يتحول إلى أماني ينعدم حضورها بعد ما كانت مثال الترويح والتنفيس وملجأ عن قسوة البيئة وخاصة أثناء الهجير. والرحيل بحد ذاته يرمز إلى الهجرة والاغتراب والنزوح الذي يعكس صورة سلبية في ذهن الإنسان لما له من أثر تدميري على كيان الإنسان نفسياً وجسدياً، وهذه المفردة وحدها كفيلة بأن تهيمن على مشاعر الإنسان وأحاسيسه وتستوقفه ليتأمل ماضيه المليء بالسكينة والطمأنينة ويخوض تجربة نفسية مريرة تتمثل بالحنين إلى كل ما يربطه بهذا الماضي.

وفي المقتطف الآتي يقول الشاعر:

حفلاتُ عُرس المدائن تُباركها البراجيلُ/
تَعزفُ أوتار أحلام الأَصدقاء/ آلاءٌ/ باقون
في جهاتها الأربع/ سلسبيلاً/ لا يَبرَحونَ
الوطنَ الجميلَ (الشامسي، 7102: 02)

تتحول البراجيل في هذا المقتطف بفعل التوظيف الاستعاري من بناء حجري إلى كائن بشري يصدر أفعالاً إنسانية مفعمة بالمشاعر والأحاسيس المرهفة الجياشة فهي تبارك وتعزف كما الإنسان تماماً، ويتجلى البعد الإعلامي اللافت للانتباه في هذا التحول الإنساني تحديداً حيث يظهر هذا النص بمظهر الخبر الذي يسعى أن يستجلب أكبر قدر ممكن من القراء وهذه التقنية التحفيزية التي تطغى على النص هي التي تصبح في مركز اهتمام القارئ الذي يلتقط من أول نظرة ما يثير لديه غريزة الانتباه.

ب. النهام [2]

الرمز الثاني الذي يلحظه القارئ في القاموس الشعري لدى الشامسي هو النهام. يتجاوز النهام في الذاكرة الفنية والجمالية لدى الشامسي الصورة النمطية والتقليدية المعهودة في الذاكرة الجمعية للفرد الخليجي حيث يتحول إلى رمز وشعار تعرف به الثقافة الخليجية وتمتاز عن غيرها. النهام هو الظاهرة الفنية الجمالية النغمية الإبداعية التي تنساب أشرعة السفن على أنغامه وتتراقص أمواج البحر على أناشيده وإيقاعاته. ولهذا يمكن اعتبار النهام لافتة إعلامية فنية للتعريف بثقافة الملاحة التقليدية في البلدان الخليجية.

يقول الشامسي في هذا المقتطف:

النّهّامُ في ذُروَة الوَهَــج/ يُصلحُ هَيئَتَهُ
قَليــلاً/ يَرسُمُ قُبلَــةً في اليَمّ/ ثم يُغنّي
في السَّفــين ذوات الأشرعــة/ تبقــى
قصائده/ حكايــا الفاتنات/ في الأرض
المتصدعــة/ تَفــتُّر/ عَن قُــرىً وادعَة/
يُساورُهــا شَــكٌّ في عَــودَة القيثــارَة
العابــرة/ قَــد حَمَلَتْ أوتارهــا/ الريحُ
العائــدةُ (الشامسي، 7102: 24–34)

مما يحول هذا النص إلى لافتة إعلامية واضحة المعالم هو الانسياب والاسترسال في عد مواقف النهام بصورة بانورامية شاملة حيث يتحول النص على إثرها إلى أيقونة سردية يعلوها نصب تذكاري للنهام. وما يلفت انتباه القارئ في هذا النص هو الصورة الكولاجية المتكونة من قطع فسيفسائية متعددة الملامح حيث يندمج النهام مع سائر أجزاء بيئته ليكون هو الصوت النابض للطبيعة الحية بل هو المثال الحي للطبيعة بكل تناقضاتها ومفارقاتها الوجودية والذاتية.

يستمر الشاعر في الحديث عن النهام في مقتبس آخر:

كان النَّهَّامُ إذا اشتد الفراقُ/ دخل ملكوتَ الشعر/ ليَرى سُكنَى امرأة/ قَد حَدَّثَ الأصدقاءَ عنها/ أرخى لهم رَبابَةَ روحه/ فَرَأَوا عَزفَها على أوتار قَلبه/ مَن يُغَنّي؟/ النَّهَّامُ أم العاشقةُ؟/ قَد تساوت الأغنيةُ/ في البحر/ في الصحراء/ في عُبورها المُتماثِل/ وهي في الحُبِّ/ والغناء/ ماثلَةٌ/ ماكثَةٌ/ آسرَةٌ/ والبَحرُ آسرٌ/ والنَّهَّامُ في كلا الأَسرَين/ شاعرٌ/ وعاشقٌ/ لا يألَفُ المَكانَ! (الشامسي، 7102: 44)

تكررت مفردة النهام في هذا المقتبس ثلاث مرات لتكشف عن مدى اهتمام الشاعر بها والمساحة التي احتلتها في شعره ودوره في خلق صورة تشكيلية بديعة يحدها الشعر من جهة والمرأة من جهة والبحر من جهة والصحراء من جهة أخرى. تكشف هذه الصورة عن الترابط والتعالق المثير للتأمل والانتباه بين مكوناتها وأجزائها إذ يظهر النهام أنه في حال اشتداد الفراق سيلجأ إلى ملكوت الأدب، ملكوت الشعر، العالم الذي لا يسكنه إلا الجمال ليرى هناك السكينة والطمأنينة المهيمنتين على امرأة هي العاشقة دون ترديد التي تعزف على أوتار قلبه. ولكن على الرغم من كل هذا سيبقى البحر هو الآسر كما العاشقة، والنهام يبقى حبيس الأسرين. هذه الانسيابية السردية التي تسير بتأنّ تارة واندفاع تارة أخرى متمثلة بمفردات متقطعة وأخرى مركبة موزعة على بناء النص بحرَفيّة تستوقف المخاطب ليتأمل ويفكر في كنه النص وسر الترابط بين مكوناته وليكشف في نهاية المطاف دلالة النهام بصفته رمزاً وشعاراً لدى الذاكرة الجمعية الخليجية وهذا ما يضفي على النص بعداً إعلامياً ومعرفياً.

يقول الشاعر في النص القادم:

حين يكون النهام في الحياة/ يدخلُ الظلامَ كما يدخلُ الفضاءَ/ يسترسلُ في الألحان المكتوبة في الأفق الشرقي/ يَشفُّ عن مرآة/ تَحملُها امرأةٌ/ تَنظرُ فيها للحاظٍ/ تُغَنّي/ أغنيةَ البحر الوحيدةَ/ قَد قالَها النَّهّامُ/ في غَفلَةِ الموجِ/ نَسَجَ فيها فُنوناً فَجريَّةً/ بَيتُهُ القَصيدةُ/ تومئُ للبيت المعشوق في الأرض التّليدة (الشامسي، 7102: 25)

تتجلى في هذا النص تقنية التضاد التي من شأنها أن تهيمن على انتباه المتلقي وتزج به في أعماق المفارقات والثنائيات التي تطغى على النص. يبرز التضاد بنحو إيحائي في اجتماع الحياة والظلام. حيث مجرد كون النهام في الحياة فهذا كفيل بدخوله إلى الظلام وإلى الفضاء أيضاً في الوقت ذاته. اقتران حياة النهام بالظلام يخلق فضاءً ماورائيّاً برزخياً فهذا العالم هو على أعتاب الحياة – التي من شأنها أن تكون مُضاءةً – وعلى أعتاب الظلام في الوقت نفسه وهذه المفارقة المزدوجة تبادر إلى الذهن العناوين الإعلامية التي تُكتبُ بالخط العريض لجلب انتباه القارئ وإغرائه في خوض عملية اقتحام النص.

ت. النخلة

ترتبط النخلة بالمفاهيم التراثية والتقليدية ارتباطاً وثيقاً بل تتجاوز أحياناً أبعاد هذه المفاهيم لتحتل مكانة فريدة في الموروث الثقافي وتتحول نتيجة التوظيف الفني لمدلولها الرمزي إلى أيقونة جمالية وعنصراً موحياً لدى العقلية الجمعية. «كانت النخلة منذ العصر الجاهلي تحفى بالتقديس والتبجيل؛ فكانت عند عرب الجاهلية مقدسة لأنها تحمل معاني الخصوبة والأنوثة، فكانت النساء الجاهليات يضعن حليهن وأثوابهن على جذوع نخل نجران ابتغاء للذرية من الإلهة عشتار التي كانت تلبس القلائد والقروط». (جهلان، د.ت: 140) أما فيما يتعلق بتوظيف النخلة في شعر الشامسي فقد احتلت هذه الشجرة مساحة كبيرة من شعره حيث قد جاء عنوان أحد ديوانيه باسم ممالك النخلة وهذا يكشف عن مدى أهمية وفاعلية مداليل هذه الشجرة في إكمال الصورة الفنية وتوجيه المنحى الجمالي والإيحائي في نصوص الشاعر.

يقول الشاعر في المقتبس الآتي:

نخلةٌ/ مُشتعلةٌ أنتِ/ رُؤىً/ في هذه الأرض الملوّنة/ بالحُبِّ/ بكِ/ أنتِ/ طيوفُ شَوقٍ خضراءُ/ ومَدىً/ عند كُلِّ صباحٍ/ ومساءٍ/ أرقُبُكِ/ أنظُرُ/ كيفَ أنتِ فوانيسُ تَنظُرُ/ وقيثارةٌ/ تُغنّي/ تَحكي عَن وَطَنِ النّخيلِ/ جَميلٌ/ في سَعَةِ السّماءِ/ وَطَني/ أزرَقُ مثلُها/ يَحملُ اخضرارَكِ/ وَطَني/ يَجري في الأبعاد/ كَأَنّما ../ أنتِ سَماءُ (الشامسي، 7102: 37-57)

تتداخل رمزية النخلة في هذا المقتبس مع رمزية الوطن باعتباره الحاضنة الأولى التي يعرفها الإنسان ويأوي إليها. فالنخلة في نظر الشاعر هي الوطن بكل ملامحه وأبعاده والوطن أيضا يتحول أو يتقلص إلى نخلة هي الرؤى والمدى والفوانيس التي تضيء المكان بل هي السماء على سعتها. ما يلفت الانتباه في هذا النص هو الرؤية الماورائية والسُّريالّية للنخلة هذه الشجرة الأسطورية التي حيكت حولها القصص والأساطير. يترتب على هذه الرؤية تراكمٌ معرفي يُخرجُ النخلة بحُلّة جديدة هي الوطن وهي الأرض وهي السماء. يجد الشاعر نفسه مرتبطاً بالنخلة ارتباطاً روحياً عميقاً حيث لا يبارحها أبداً بل يرقبها وينظر إليها كل صباح ومساء وتتحول النخلة على إثر هذا الارتباط إلى كائن خرافي وأيقوني يفوق الصورة النمطية والمألوفة للنخلة.

وجاء في المقتبس التالي:

وأنتِ نخلةُ الشرقِ العتيدِ/ وَلَهُ ما تَنتَظرينَ/ كُلُّ الطُّرُقِ إليكِ نَهارٌ/

مُشرقَــةٌ/ تَنتَشي بــي/ تَتَلَمَّسُ خَطوي إِلَيكَ/ سائرٌ إِلَيــك/ نَخلَةَ أَدعيَةٍ/ بِفَرَحٍ أَجِــدُهُ عِندَكَ/ أَحمِــلُ غُربــةَ الأَشجارِ إِلَيــكَ/ وَالحَدائِقُ تَسأَلُكَ بــرداً وَسلاماً/ آتٍ إِلَيــكَ/ نَخلــةَ خَلاصٍ/ أَغلــي السّاعــاتِ أَجِدُهــا بِصُحبَتِــكَ/ نَخلَةَ بــلادي/ اطلُبي المزيدَ/ وَأَنــتِ المزيدُ/ وَالزّمنُ ابتداءٌ/ لَدَيــكَ/ وَالزّمنُ انتهاءٌ/ عِندَكَ (الشامســي، 7102: 67 – 77)

يأتي هذا النص على امتداد النص السابق ليكشف عن جانب آخر من المداليل الرمزية والصور الغرائبية للنخلة لدى الشاعر. في نظر الشاعر الذي يعكس نظرة المتلقي تعد النخلة مصدراً معرفياً لفهم ماهية الشرق وتاريخه فهي المعْلَمُ الرئيسي الذي يُعرف به الشرق منذ القدم. إضافة إلى هذا يضفي الشاعر بُعداً قداسويّاً على النخلة فهي المنارة التي تضيء جميع الطرق المنتهية إليها وعبّر الشاعر عن إضاءة الطرق بالنهار والإشراق وهي صفة للشمس للتدليل على شدة الضوء وقوته فلا ظلام ولا ضلال عند النخلة بل هي الملجأ والمأوى وهي الإلهة الهادية في الشرق إذا ما أردنا أن ننظر إليها وفق المنظور الميثولوجي. والمحطة اللافتة للانتباه في هذا النص هي المقطع الأخير الذي يصور بداية الزمن ونهايته لدى النخلة وعندها فهي تمثل جميع البدايات وجميع النهايات وهي المحطة الزمنية التي يلتقي فيها الماضي بالحاضر فالمستقبل.

وفي مقتبس آخر يقول الشاعر:

نَخلةٌ/ تسألُ عــن عاشقينَ/ وعن سحر جُلوسِهِــمِ لَدَيها/ وبَعثُ حُبِّهِم/ يَتَقَدَّمُ/ تَــراهُ/ النَخلةَ/ وَتَشهَــدُ/ وفي كُلِّ مَرَّة تَسأَلينَ عَنّي/ تَقولــينَ لي:/ هَل بَعَثتُ إِلَيــكَ حبيبتَكَ وَرداً أَحمــرَ؟/ هكذا أَنتِ/ نَخلتــي/ تَزرَعــينَ الحُبَّ رُطَبــاً جَنِيّاً/ وَتَجعَلينَــهُ في كُلِّ قَلــبٍ/ هَمساً نَدِيّاً،/ ها قَد عَرَفتني/ عاشقاً/ أَنا/ يَبحَثُ عَن حَبيبَتِه/ وَعَن نَخلَةِ وَطَنِه/ لِيَفيضَ مَعَهُم وَلَهــاً (الشامســي، 7102: 48 – 68)

الصورة الظاهرة للنخلة في هذا النص تَظهر تارة بمظهر الحبيبة التي يهواها الشاعر وتارة تظهر بصورة الحاضر الرائي الذي يرقب حب العاشقين عن كثب. ما تثمره النخلة ليس رطباً عادياً وإنما تزرع من خلال الحب رطباً ناضجاً آنَ وصول جنيه. يستمر الشاعر في تعداد جمال الحبيبة ـ النخلة إلى أن ينتهي به المشهد بالبحث عن حبيبة هي النخلة وعن نخلة هي الحبيبة. هذه الصورة المزدوجة المؤنسنة التي تجمع بين الإنسان والنبات، بين الحبيبة والنخلة وتظهرهما كائناً واحداً هي صورة تحمل في طياتها الكثير من الثنائيات والمفارقات التي تستوقف القارئ ليقف متأملاً متفكراً في أبعادها وزواياها.

ث. الليل

على الرغم من أن الدلالة السلبية لظاهرة الليل هي الغالبة في التجربة الشعرية لدى الشاعر العربي حيث يمثل الهموم والأحزان والحنين والتجارب الذاتية المريرة إلا أنه في الرؤية الجمالية الحديثة يمثل شعاراً ورمزاً معرفياً من شأنه أن يثري النتاج الأدبي والشعري بنحو خاص، لأن «الطبيعة الصحراوية المحيطة من سماء وسحاب وشمس محرقة وأمطار نادرة وليل طويل بارد، تشكل الكنز التعبيري الذي اغترف منه الشعراء». (المشهراوي، 2012–2011: 134) وفي النص الشعري للشامسي يمثل الليل – والصور العالقة في الذاكرة الجمعية المرتبطة بالليل كالسُّرى والحلم والنوم والهدوء والظلام و... – رمزاً وشعاراً بإمكانه أن يُتّخذ وسيلة إعلامية في مخاطبة المتلقي.

جاء في النص التالي:

وتاريــخُ الحــبِّ العربــيِّ/ جاذبيَّــةٌ/ وَحــينَ أَلْفَيــتُ أَهْــلَ الهَــوى شُهَداءَ/ هَــل تَشكّــينَ؟/ إِنْ سَرَقَ الأَعــداءُ عَنْهم لَيالِيَهُــمْ/ تظلُّ تأتــي ليلتُهُم الأُخْرى/ لا يستطيعــون سَرِقَةَ الذِّكْرى/ ما اسْمُكِ مِنْ بَعْــدي؟ (الشامسي، 7102: 461)

ارتبط الليل في هذا النص بالذكرى وأنه الظرف الزمني شبه الوحيد الذي يسكب الإنسان فيه ذكراه ومهما حاول الأعداء – الذين يمثلون اليقظة الفارغة من الذكرى – أن يسرقوه، ستظل تأتي ليلتهم الأخرى على التوالي. فالليل في التجربة الشامسية لا يمثل فقط فترة زمنية تتجلى عند غياب الشمس وحلول الظلام بل هو مستودع للأسرار والذكريات وهو خلاصة لتاريخ الحب العربي.

وفي المقتطف الآتي يقول الشاعر:

تقولــينَ لي:/ بيني وبينكَ عَهْدُ السنينَ/ لا نفــترقُ/ لا تَدْلُفْ إلى الليــلِ وَحْدَكَ/ ولا آتــي عِنْــدِ أشيائي وَحْــدي،/ أَحْلى ظِلالْ/ وبعضُ الظلالِ تــتراءى/ حُلُمٌ يَجيءُ (الشامسي، 7102: 581–681)

يمثل الليل في هذا النص شارةً هامّةً لإلفات انتباه المتلقي إعلامياً في إسقاط شحنة دلالية ثانوية على الصورة النمطية للّيل. حيث يرمز الليل نمطياً إلى الانتهاء والخلود إلى الراحة والهجوع إلا أن الشاعر قد وظفه في صورة مغايرة يمثل البدء والشروع، ويلاحظ القارئ أن الحبيبة تنهى الشاعر بعدم خوض تجربة الليل بمفرده.

هيمنت صورة الليل على الكثير من نصوص الشاعر وإن لم يرد بلفظه، فقد زخرت العديد من النصوص الشعرية بصور ليلية مثل الأنجم والسُّرى والنوم والأحلام والغسق والسحر كالنص الوارد في صفحة 178 من ديوان سُرى وأسرار.

3ـ2ـ استخدام الأساليب اللغوية

تعددت الأساليب اللغوية التعبيرية في شعر الشامسي بنحو مكثف حيث قد يواجه القارئ عدة أساليب في نص واحد أو شطر واحد وهذا يدل على تقنية التكثيف في خلق الصور الفنية في النص الشعري. سنناقش في ما يلي بعضاً من الأساليب الشعرية الأكثر استخداماً والتي تؤدي دوراً مهماً وبارزاً في إبراز الخطاب الإعلامي وتقديم حصيلة معرفية للقارئ. من بين الأساليب اللغوية التي سنتعرض لها في هذه الفقرة هي الاستعارة والاستفهام والتضاد وهي من أشهر التقنيات التعبيرية وأكثرها توظيفاً مقارنة مع سائر الأساليب والآليات.

أ. الاستعارة:

من أهم الأساليب اللغوية في الخطاب الإعلامي هي الاستعارة و«الاستعارة لغة من قولهم: استعار المالَ إذا طلبه عاريةً، واصطلاحاً هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي». (الهاشمي، 1389ش: 139) لعل من أكثر الآليات التعبيرية توظيفاً في أشعار الشامسي هي الاستعارة حيث تنبني عليها تركيبة النص الشعري في تكوين الصورة الفنية وهي عادة ما تكون من أعقد الصور وأبعدها أحيانا عن الواقع. يقول الشاعر في المقتطف الآتي:

يـــا قصيدة افتتـــان تأتـــي/ وتتشكل،/ تطيب الحياة بك،/ قصة الحب نكتبها،/ نرسمهـــا،/ أنـــا وأنت،/ مشـــردان نحن بها،/ نسكنها،/ تسير بنا،/ كلمة عذبة/ مستغرقـــة في حلـــم لا يضنـــى،/ تهيم خطواتنا فيه،/ تتحدث كل الأشياء عنا،/ نجعل الهوى الشرقي أنشودة بمذاقك،/ في ريقك سكرى، ... (الشامسي، 7102: 52)

أول ما يلاحظ في هذا المقتطف ويلفت انتباه المتلقي هو توظيف أسلوب النداء الذي وظفه الشاعر إزاء مفهوم تجريدي هو (قصيدة) وقد انتزع لهذا المفهوم بعداً بشرياً جعله قابلاً للنداء والتخاطب. المعنى الذي تم إفراغه في هذه الصورة الفنية جعل من القصيدة كائناً بشرياً يفهم ويعي خطاب الشاعر وبهذا الفعل استخدم الناص تقنية الأنسنة التي من شأنها أن تفرض السمات الإنسانية على ما هو غير إنساني، وعليه؛ فقد تم منح الحيوية والحركية إلى النص بهذا التوظيف وعلى الرغم من أن النص لم يذكر في البداية أي سمة من السمات الإنسانية ولكن من خلال توظيف حرف النداء (يا) قد تكونت لدى المتلقي صورة ذهنية من كائن مفهومي تجريدي هو القصيدة يتصف بصفات بشرية، إذ إن الشاعر قد استعار الصورة البشرية بنحو ضمني من خلال ما يحمله حرف النداء من دلالة إيحائية وأقحمها في النص. وهذا من ضمن التقنيات الإعلامية المعروفة في مجال الخطاب الإعلامي لإلفات الانتباه. وتكتمل مواصفات هذا الكائن البشرية إذا ما تقدمنا مع القصيدة من خلال إسناد أفعال إنسانية أخرى كـ «نكتبها، نرسمها، مشردان و...» إذ تصل عملية الأنسنة هذه إلى الذروة تدريجياً وخلقاً من بعد خلق.

يقول الشاعر في النص التالي:

والنـــورُ عند مفترقِ الطُّـــرقِ/ يختارُنا/ يستيقـــظُ، ينهضُـــ، يَمُـــرُّ/ نجعلُـــهُ متألِّقـــاً (الشامســـي، 7102: 96)

في هذا المقتطف حوّل الشاعر النور إثر توظيفه التقنية الاستعارية إلى كائن بشري يمارس الأفعال الإنسانية كالاختيار والاستيقاظ والنهوض والمرور. وهو وإن لم يصرح عن وجود هذا الكائن البشري إلا أنه كشف عن أفعاله ومواصفاته من خلال توظيف الاستعارة المكنية وهذا الأسلوب من أشهر الأساليب الجمالية والتعبيرية لإبراز مظاهر الصورة الفنية. يكتشف القارئ في هذا النص أن الشاعر أسلم قياده إلى النور بصفته رمزاً للهداية والطهر والوعي واليقظة وعلى إثره يكتشف ذاته ويهتدي إلى الطريق عند مفترق الطرق الذي يرمز إلى الحيرة والتردد.

ب. الاستفهام:

يعتبر الاستفهام أحد الأساليب اللغوية الهامة والمؤثرة في الخطاب الإعلامي. «الاستفهام هو طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار، والاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام، وقيل إن بين الاستخبار والاستفهام فرقاً ضئيلاً، ذلك أنك تستخبر فإن أجبت ولم تفهم وسألت ثانية فأنت مستفهم». (الذبياني، 1431هـ: 114) جاء الاستفهام في شعر الشامسي كأحد التقنيات التعبيرية والإعلامية الهامة التي وظفها من أجل إثارة حس التنقيب لدى المتلقي وحثه للسعي وراء استكشاف ما يتضمنه النص من مغاليق تُفضي إلى الكشف عن جماليات الصورة الفنية.

يقول الشامسي في المقتطف الآتي:

هـــل نستطيـــعُ أن نقيمَ عروشـــ حُبنا، وندخـــلَ صباباتنا، ونجعلَ قصةَ الحياة بينِ عينيـــك وعينيِ، الوقـــتَ والتاريخَ والمنتهـــى؟/ يظـــل الســـؤالُ،/ ويبقى/ وفي قلبك أتقدَّمُ، وحـــدي أخلقُ الممالكَ المشتهاةَ/ وتباغتينني على المفترقاتِ والمنعطفـــاتِ بآياتِ جمالـــك، أراها في حدودك، حاضرةً، وفي حقيبةِ يدك أدواتِ جمـــالِ الآنسةِ العربية، مـــاذا تجمعينَ في حقيبتـــك؟ (الشامسي، 7102: 62)

الشاعر في طرحه لهذا السؤال لا يبحث عن الإيجاب أو السلب نظراً لطبيعة أداة الاستفهام (هل) التي تبحث عن إجابة مكونة من مفردة واحدة تتضمن الإيجاب والسلب (نعم أو لا) وإنما يود طرح قضية جوهرية وجودية تتعلق بإقامة صرح الحب وخوض تجربة جديدة في الحياة وإعادة صياغتها بتركيبة مغايرة كونها تتخذ موقعها بين عيني الشاعر وعيني حبيبته وإحلالها بأبعاد جديدة في ظروف الوقت والتاريخ والمنتهى. أما السؤال فلا ينتهي بالإجابة ولا يذهب أثره ودوره في إثارة حس الاستكشاف لدى المتلقي لأن السؤال يشكل النقطة الجوهرية في الكشف عن ماهية النص والناص، فالكائن الوحيد الذي يتساءل هو الإنسان أو بتعبير أدق الإنسان الذي يسعى لكشف المجهول.

وجاء في المقتبس الآتي:

العشـــقُ أسيرٌ في هـــذه المدينـــة/ هلْ أدركت؟/ حبيبتي/ مَن منّا قائدُ التحرير الـــذي يضعُ خُطةَ العُبـــور؟/ لا تَعصري فؤادَك/ هي أسئلتي أمامكَ/ ما من قائد في حضرتـــك/ وعنك لا أمضي/ أبى هذا الوليدُ أن يتركَنا/ حُلْمُهُ أن يبقى معنا/ وماذا عن حُلْمك؟ (الشامسي، 7102: 94)

يعيد الشاعر الكرّة في هذا المقتبس ليطرح سؤاله بالأداة نفسها التي تتسع على الإجابة الموجبة والسالبة محاولاً اكتشاف سرّ الإدراك لدى حبيبته. ثم يستأنف تساؤله القابع في حيرة وجودية عن هوية القائد الذي يضع خطة العبور، القائد الذي يرمز إلى الإرشاد والهداية والوصول إلى برّ الأمان، هل هو من سيضع

هذه الخطة أم هي؟ الإجابة غير محددة وهو لا يبحث عن إجابة محددة نظراً لطبيعة النص. والسؤال التالي الذي يطرحه النص في هذا المقتبس هو عن كينونة الحلم، هذا العالم الموازي الذي يصنعه الخيال أو اللاشعور الذي تكونه الآمال المكبوتة والهواجس الثائرة.

ت. التضاد

وردت ألفاظ متعددة فيما يستوعبه لفظ التضاد من معنى وكلها تدل على معنى موحد فقد عبّر عنه الخطيب القزويني بالمطابقة وقال: «وتُسمّى الطباق، والتضاد أيضاً، وهي الجمع بين المتضادّين، أي معنيين متقابلين في الجملة». (القزويني، 2005: 255) وفي الخطاب الإعلامي يؤدي التضاد دوراً بارزاً في إبهار المتلقي وتنبيهه في مواجهته مع النص، لذا نلاحظ استخدام هذا الأسلوب قد جاء بكثافة في نصوص الشامسي، فقد جاء في المقتطف الآتي:

أَهــيَ نفســي أكثرُ إصــراراً عليــك/ أم أَنْــت الزَّمَــنُ الأولُ/ أم أَنْــت الزَّمَــنُ الآخِــرُ/ أم أَنْــت الزَّمَنُ ابتــداءْ/ أم أَنْت الزَّمَــنُ انتهــاءْ؟/ ابتــدأ الزَّمــانُ بكَ/ وانتهــى (الشامســي، 7102: 591)

تكرر عنصر التضاد ثلاث مرات في هذا النص القصير بين الأول والآخر، ابتداء وانتهاء، ابتدأ وانتهى، واللافت للانتباه أن هذه المستويات التضادية جميعها جاءت مرتبطة بالزمن حيث البدء والمنتهى، وهي إشارة إلى الكينونة الوجودية للكون التي تمتد عبر الزمن بموازاة كينونة وجودية أخرى متمثلة بحبيبة الشاعر وكأن الكون يستمد وجوده من وجودها. ما يُبرز هذا النص بنحو فاضح هو استخدام التضاد على التوالي إلى جانب أسلوب الاستفهام وأسلوب التكرار لمفردة أَم، وأنتِ، والزَّمن، حيث جعل النص مشحوناً بدلالات رمزية تعتلق بذهن المتلقي.

وجاء في المقتبس الآتي:

الصمــتُ قــالَ لي:/ حبيبتُــكَ التــي تنتظرُ/ تجيءُ بلا حقائــب سفرٍ/ ليسَ وداعاً/ ليس لقــاءً/ ليس ذهاباً/ ليس إيابــاً/ مــاذا إذن؟/ نَظَــرْ!/ حبيبتُــكَ كُلُّهــا نَظَرْ (الشامســي، 7102: 302)

اعتمد الشاعر في هذا النص أيضاً على توظيف أسلوب التضاد كوسيلة إعلامية لإبهار وإلفات المتلقي، يبدأ بمفارقة نطق الصمت، إذ أن الشاعر إضافة إلى أنسنة الصمت وفق المبدأ الاستعاري نقله إلى حيز الصوت المتمثل بالقول اعتماداً على التناقض المنطقي. والمستوى التضادي الآخر الذي اجتمع مع التكرار على غرار النص السابق يتمثل في: وداعاً، لقاءً، ذهاباً، إياباً، مع تكرار مفردة (ليس) وهو أسلوب ملفت للانتباه إذ جمع الوداع باللقاء والذهاب بالإياب وهي إشارة خفية إلى عدم الاستقرار والتذبذب الوجودي في حياة الإنسان. حاول النص عبر لعبة التضاد أن يقحم القارئ في معمّيات تضادية ليس من السهل الخروج منها دون الوقوع في دوامة الاحتمالات والتأويلات.

3ـ3ـ استخدام صيغ التفضيل

التفضيل في اللغة «مصدر فَضَّلَ يُفَضِّلُ بالتضعيف، يقال: فَضّلتُهُ على غيره تفضيلاً، أي حكمت له بذلك وصيرته كذلك، وجعلته أفضل منه، وأفضل عليه». (الجبوري، 2005م: 7) وفي الاصطلاح هو «اسم مشتق من المصدر على وزن أفعل للمذكر وفُعلى للمؤنث، يدل في الأغلب على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة وقد لا يدل على ذلك، كما يدل – في أغلب صوره – على الاستمرار والدوام». (عبد المجيد، 2002 م: 230)

استخدم الشامسي في ثنايا نصوصه الشعرية السردية صيغ التفضيل لا لإضفاء الزيادة على صفة شيء ما فحسب وإنما لإيصال وتيرة مستوى التعبير إلى الذروة حيث ظهر الدور الوظيفي لصيغ التفضيل في نصوص الشاعر كأداة للتنبيه والتنويه وكنقطة فاصلة في النص لتمييز المشهد وإبرازه في واجهة الصورة الفنية لإلفات المتلقي. جاء في المقتبس الآتي:

مُستَهامَةٌ آثَرَتْ أن تنقلبَ إلى شيءٍ آخرَ؛ وَهم، امرأةٌ كُلَّ يوم تتعطّرُ، أجملُ العطورِ لديها، وعندَ أماكنِ النّبضِ تَضَعُ عطرَها، كلُّ النبضِ يتأثرُ، يسألُ عن وَلَه أخضرَ، لا يَنضَبُ،/ يملأُ الأرضَ سنابلَ، وفي الأرجاءِ عَنْبَرْ (الشامسي، 7102: 342)

لم يصبح عطر الحبيبة أجمل العطور إلا عند وضعه في أماكن النبض وأماكن النبض ذاتها اكتسبت قيمتها من العطر ذاته، فالحالّ والمحلول أكسبا بعضهما جمالاً وألقاً وقيمة، وهنا تكمن فاعلية توظيف صيغة التفضيل (أجمل) إذ أنها لا تسعى للكشف عن جمال العطر فحسب مقارنة مع سائر العطور وإنما تحاول إضفاء مستوى جمالي ثانوي على العطر بصفته المادة التي يستخدمها الإنسان كواحدة من أدوات الزينة والتحلية. فالحبيبة المستهامة تتضوع طيباً وجمالاً وكل شراييها تنبض بهذا العطر الأجمل. صورة من شأنها أن تحول المشهد إلى فضاء ماوراء الواقع، وتأويلات مكثفة تتمخض عنها قراءات متباينة للنص.

يقول الشاعر في المقتطف التالي:

فعــلُ التوحّــد أمضى/ أقــوى/ بلقيسُ تمضــي بجنــود المملكــة/ لا تتأخَّرُ/ هاجَرَتْ/ وَالتَقَتْ/ وَناقَشَتْ/ وَجادَلَتْ/ وَانتَصَــرَتْ/ خَرَجَــتْ راكبَــةً،/ تَتَهَيَّــأُ للتاريــخ العاطفــيّ، غَــير التاريــخ المَلَكــيِّ، ... (الشامســي، 7102: 332)

تظهر صيغة التفضيل (أمضى ـ أقوى) في هذا النص لتشير إلى الدور الوحدوي الذي تؤديه بلقيس التي ترمز إلى الحبيبة الملكة القاهرة فهي تتمتع بوحدة أمضى وأقوى على الرغم من إحاطتها بجنود المملكة فهي تمارس فعل المضيّ وعدم التأخر والهجرة واللقاء والنقاش والجدال والانتصار والخروج وغيرها من الأفعال التي تقتضي وجود أفراد آخرين بتَوَحُّد مُجتَمِع بمفارقة فاضحة تكشف عن عملية تضادية بين هذين النقيضَيْن اللذين تبرزهما صيغتي التفضيل (أمضى) و(أقوى) لإلفات المتلقي وإعلامه بعناصر المشهد النصي.

4ـ النتائج

من خلال قراءتنا للنص الشعري للشاعر الإماراتي المعاصر منصور جاسم الشامسي على ضوء الخطاب الإعلامي توصلنا إلى أن معالم الخطاب الإعلامي وآلياته يمكن توظيفها في النتاجات الأدبية بنحو غزير وذلك بهدف إبراز الصورة الفنية والسمات الجمالية التي يتسم بها المنتج الأدبي ولفت انتباه المتلقي نحو عناصر النص وجمالياته وبالنظر إلى هذا فقد أولى الشاعر منصور الشامسي اهتماماً بالغاً في توظيف الآليات والأدوات التعبيرية الفنية للفت انتباه المتلقي، ومن أبرز الآليات التعبيرية في شعر الشامسي وفق منظور الخطاب الإعلامي هي الاستمالات العاطفية وهي الأساليب التي تستهدف التأثير في وجدان المتلقي وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه.

وقد تجلى الخطاب الإعلامي في شعر الشامسي للتواصل مع القارئ من خلال استخدام ثلاثة مستويات من الاستمالات العاطفية وهي استخدام الرموز والشعارات واستخدام الأساليب اللغوية واستخدام صيغ التفضيل. وأما في ما يتعلق بالمستوى الأول فقد جاء توظيف ثلاثة رموز تعتبر من أهم الرموز والشعارات في الذاكرة الخليجية وهي البراجيل والنهام والنخلة فقد احتلت هذه الرموز الثلاثة مساحة كبيرة من شعر الشامسي وكان لها دور هام في إعلام القارئ ولفت انتباهه نحو النص. وأما بشأن المستوى الثاني فقد وظف الشاعر عدة أساليب لغوية ضمن تقنيات الخطاب الإعلامي واقتصرنا على أسلوبين من أهم الأساليب وهما الاستعارة والاستفهام فقد أدّيا دوراً هاماً في صقل الذوق الفني لدى المخاطب. وأما بشان المستوى الثالث فقد ناقشنا استخدام صيغ التفضيل في شعر الشامسي وهي من أهم الأساليب في الخطاب الإعلامي إذ لها تأثير مضاعف في إيصال الرسالة الشعرية للمتلقي.

الهوامش:

1. **البراجيل**: في صيغة الجمع، والبارجيل في صيغة المفرد، هي مسارب هوائية، أو مكيفات باللغة المعاصرة، ونظام تهوية وتلطيف وتبريد هندسي طبيعي، للتخفيف من درجات الحرارة المرتفعة، عرفته منازل البيئة الساحلية الإماراتية والخليجية، قديماً. (الشامسي، 2017: 14)

2. **النّهّام**: هو مطرب، فنان، مغن، مؤد، منشد؛ وهذا فن غناء إماراتي وخليجي يؤديه مطرب أساسي على ظهر السفينة، حيث يؤدي أغنيات وأهازيج مرتبطة بالعمل البحري نفسه، أهازيجه وأناشيده مؤداة بغرض الترويح والمتعة بعد العمل، وخلال اللقاءات المشتركة لطاقم السفينة (الشامسي، 2017: 34).

المصادر والمراجع العربية:

- **الكتب**:
- الجبوري، رياض يونس خلف (2005م). اسم التفضيل في القرآن الكريم دراسة دلالية، الموصل: دار المنظومة.
- الخطيب القزويني، جلال الدين محمد عبد الرحمن (2005م). الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرويلي، ميجان وسعد البازعي (2002م). دليل الناقد الأدبي، ط 3، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الشامسي، منصور جاسم (2017م). ديوان سرى وأسرار، القاهرة: أوراق للنشر والتوزيع.
- (2017م). ديوان ممالك النخلة، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات.
- الشنقيطي، سيد محمد ساداتي (1986م). مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم ـ دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله، الرياض: دار عالم الكتب.
- علوش، سعيد (1985م). معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- فوكو، ميشيل (1985م). نظام الخطاب وإرادة المعرفة، ترجمة: أحمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العال، الدار البيضاء: دار النشر المغربية.
- ماتسون، دونالد (1392ش). كفتمان هاى رسانه: تحليل متون رسانه، ترجمه: عبدالحسين كلانترى و بهزاد احمدى، تهران: دفتر مطالعات و برنامه ريزى رسانه ها، وزارت فرهنك و ارشاد اسلامى.
- الماكري، محمد (1991م). الشكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهراتي، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- المتوكل، محمد عبد الملك (2003م). مدخل إلى الإعلام والرأي العام، ط 2، جامعة الصنعاء: كلية التجارة والاقتصاد.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1997م). لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصاوي العبيدي، ط 2، ج 4، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الهاشمي، أحمد (1389ش). جواهر البلاغة، ترجمة وشرح: حسن عرفان، ط 11، قم: نشر بلاغت.
- **الرسائل الجامعية**:
- الذبياني، مساعد بن سعد بن ضحيان (1431هـ). السخرية في شعر عبد الله البردوني، رسالة ماجستير، المشرف: حسن محمد با جودة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- بن ذهيبة، مولات (2017م). الخطاب الإعلامي وعلاقته بالدرس اللساني الحديث، رسالة ماجستير، المشرف: صبرينة بو لحية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية الآداب والفنون، الجزائر.
- سلطاني، هناء (2017م). استخدام القائم بالاتصال للأساليب الإقناعية في الخطاب الإعلامي الديني، رسالة ماجستير، المشرف: وهيبة مجة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر.
- المشهراوي، عصام محمد (2011 – 2012م). الخطاب الأدبي الإعلامي في الشعر الجاهلي – دراسة وصفية تحليلية، أطروحة دكتوراه، المشرف: الشيخ بوقربة، جامعة وهران، كلية الآداب، الجزائر.
- **المجلات**:
- أبرير، بشير (د.ت). «استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي»، مجلة اللغة العربية، (23) جامعة عنابة، 87 – 157.
- (د.ت). «الصورة في الخطاب الإعلامي»، الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)، جامعة عنابة.
- بلاوي، رسول (1442هـ). «تداولية الخطاب التواصلي في قصائد المقاومة للشاعر سعيد الصقلاوي قصيدة صرخة طفل أنموذجا»، مجلة

آفاق الحضارة الإسلامية، السنة 23، (2)، 1 – 25.

- الحسيني، آسيا (2022م). «تحليل الخطاب الإعلامي»، مجلة أوراق ثقافية، (19)، 65 – 98.
- شومان، محمد (2004م). «إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية»، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المنيا.
- عبد المجيد، محمد (2002م). «ظاهرة التفضيل بين القرآن الكريم واللغة»، مجلة البلقاء، العلوم الإنسانية والاجتماعية، 9(1)، 223 – 264.
- عصفور، جابر (1997م). «آفاق العصر: مهرجان القراءة للجميع»، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المصادر والمراجع العربية مترجمة:

- ***Books:***
- *Al-Hashimi, Ahmed (1389). Jawaher al-Balagha, translation and explanation: Hassan Irfan, 11th ed., Qom: Balaghat Publishing.*
- *Al-Jubouri, Riyadh Younis Khalaf (2005). The Noun of Preference in the Holy Qur'an, a Semantic Study, Mosul: Al-Manthuma Publishing House.*
- *Al-Khatib Al-Qazwini, Jalal Al-Din Muhammad Abdul-Rahman (2005). Clarification on the Sciences of Rhetoric, Beirut: Al-Kutub Al-›lmiyya Publishing House.*
- *Alloush, Saeed (1985). Dictionary of Contemporary Literary Terms, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani.*
- *Al-Makri, Muhammad (1991). Form and Discourse: An Introduction to Phenomenological Analysis, Beirut: The Arab Cultural Center.*
- *Al-Mutawakel, Muhammad Abdul-Malik (2003). Introduction to Media and Public Opinion, 2nd ed., University of Sana'a: College of Commerce and Economics.*
- *Al-Ruwaili, Megan and Saad Al-Bazai (2002). The Literary Critic's Guide, 3rd ed., Casablanca: The Arab Cultural Center.*
- *Al Shamsi, Mansour Jassim (2017). The Anthology of Movement in the night and secrets, Cairo: Awraq for publication and distribution.*
- *Al Shamsi, Mansour Jassim (2017). The Anthology of Palm kingdoms, Emirates Writers and Writers Union.*
- *Al-Shanqiti, Sayyed Muhammad Sadati (1986). Media Concepts From the Holy Qur'an - Analytical study of texts from the Book of God, Riyadh: Dar Alam Al Kotob.*
- *Foucault, Michel (1985). The Discourse System and the Will to Knowledge, translated by: Ahmed Al-Satati and Abdel Salam bin Abdel 'al, Casablanca: Moroccan Publishing House*
- *Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali (1997). Lisan al-Arab, investigation: Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sawy al-Ubaidi, 2nd Ed., part 4, Beirut: House of Revival of Arab Heritage for Publishing.*
- *Mattson, Donald (2012). Media Discourses: Analysis of Media Texts, Translation: Abdul Hossein Kalantari and Behzad Ahmadi, Tehran: Office of Media Studies and Planning, Ministry of Culture and Islamic Guidance.*
- ***University Theses:***
- *Al-Dhubyani, Musaed bin Saad bin Dhahyan (1431 AH). Irony in Abdullah Al-Baradouni's Poetry, Master's Thesis, Supervisor: Hassan Muhammad Ba Joudeh, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.*
- *Al-Mashharawi, Essam Muhammad (2011-2012). Media Literary Discourse in Pre-Islamic Poetry - An Analytical Descriptive Study, PhD thesis, supervisor: Sheikh Bougarba, Oran University, Faculty of Arts, Algeria.*
- *Bin Dhuhaiba, Mullat (2017). Media Discourse and its Relationship to the Modern Linguistic lesson, master›s thesis, supervisor: Sabrina Bou Lehia, Abdelhamid Ben Badis University, Mostaganem, Faculty of Letters and Arts, Algeria.*
- *Sultani, Hana (2017). The Communicator›s Use of Persuasive Methods in the Religious Media Discourse, Master›s thesis, supervisor: Wahiba Maja, University of Larbi Ben M›hidi Oum El Bouaghi, Faculty of Social Sciences and Humanities, Algeria.*
- ***Journals:***
- *Abdul Majeed, Muhammad (2002).The Phenomenon of Preference between the Holy Qur'an and Language, Al-Balqa Journal, Humanities and Social Sciences, Volume 9, Issue 1.*
- *Abreer, Bashir (N.D). Investing Language Sciences in Media Discourse Analysis, Arabic Language Journal, Issue 23, Annaba University, pp. 87 – 157.*
- *Image in Media Discourse (N.D), Fifth International Forum (Semiotics and Literary Text), Annaba University.*
- *Al-Husseini, Asia (2022). Media Discourse Analysis, Awraq Thaqafiyya Journal, No. 19.*
- *Asfour, Jaber (1997). Horizons of the Age: Festival of Reading for All, Cairo: The General Egyptian Book Organization.*
- *Balawi, Rasoul (1442 AH). The Deliberative Discourse of the Communicative Discourse in the Poems of Resistance by the Poet Saeed Al-Saqlawi, The Child's Scream Poem as a Model, Journal of the Horizons of Islamic Civilization, Issue 2, pp. 1-25.*
- *Shoman, Muhammad (2004 AD). Problems of Discourse Analysis in Arab Media Studies, Scientific Journal of the Faculty of Arts, Minia University.*